

انقلاب أغسطس عام ١٩٥٣ وسقوط مصدق

شيماء محمد صبحي عبد السلام*

لقد كانت السنوات الأولى من حكم الشاه (١٩٤١-١٩٥٣) من أكثر الفترات اضطراباً في حياة إيران السياسية، فقد احتلت البلاد بواسطة قوات الحلفاء ولم يكن لدى الشاه أية قوة أو سلطة واضحة، فمعظم نواب البرلمان كان قد تم اختيارهم من خلال نفوذ وتوصيات القوى المحتلة. وفي تلك الفترة برزت قوتان سياسيتان إحداهما كانت القوى الوطنية بقيادة محمد مصدق، والأخرى كانت حزب توده الشيوعي، كما بدأت القوى الدينية في الظهور في الحياة السياسية تحت قيادة آية الله كاشاني .

وعندما ظهر مصدق منادياً بضرورة تطبيق قانون تأميم البترول أيده كاشاني في ذلك وعندما استقال بسبب معارضة الشاه لمطالبه الخاصة بالسلطات الاستثنائية، واجهت الملكية انتفاضة عامة بقيادة آية الله كاشاني في ٢١ يوليو عام ١٩٥٢، مما أجبر الشاه على إعادة مصدق للوزارة مرة أخرى في خلال أيام.

عودة مصدق إلى الوزارة ومقدمات الانقلاب :

بعد أن سجل مصدق انتصارات كبيرة على كل من الشاه (بعودته إلى رئاسة الوزارة) وبريطانيا (بإعلان محكمة العدل الدولية عدم اختصاصها في النظر في مسألة البترول واعتبارها مسألة داخلية) قرر أن يضع حداً لمشكلة البترول، وفي ظل هذه القوة التي عاد بها رئيس الوزراء اضطرت بريطانيا إلى الدخول في جولة جديدة من المفاوضات، وكانت هذه المرة على شكل اقتراح أمريكي - بريطاني مشترك وورد هذا الاقتراح في رسالة ترومان - تشرشل والتي تم تسليمها إلى الدكتور مصدق^(١).

* مدرس مساعد بقسم التاريخ، كلية التربية جامعة عين شمس.

وقد رفض مصدق رسالة ترومان - تشرشل واعتبرها مخيبة للآمال وذلك لأنها لم تختلف عن الأساليب التي اتبعتها الحكومة البريطانية من قبل، كما أن فيها القضاء على ثمار الجهود التي بذلتها إيران للدفاع عن حقوقها وسيادتها وتقويضاً للفوز الذي أحرزته في محكمة العدل الدولية واعتبر أن الحكومتين البريطانية والأمريكية تهدف من وراء مقترحاتهما صلب مسألة داخلية بحثة بطابع نزاع دولي^(٢).

واستمرارا لرغبة الحكومة الإيرانية في الوصول إلى حل عادل لهذه المسألة وإيجاد تسوية لأزمة البترول أرسل مصدق تقريراً للحكومة البريطانية يتضمن بعض الاقتراحات وأعطى الحكومة البريطانية مهلة قدرها عشرة أيام لقبول مقترحات حكومته، ولكن جاء الرد البريطاني مخيباً للآمال الإيرانية حيث اعتبرت الحكومة البريطانية أن هذه الاقتراحات غير مقبولة ولا يمكن اتخاذها أساساً لتسوية مسألة البترول، كما أرسلت أربعة مدمرات إضافية إلى جانب السفن الحربية الراسية في الخليج الفارسي^(٣).

ورداً على ذلك أغلقت إيران المعاهد الثقافية البريطانية الموجودة بها، وأخرجت بعض المبشرين من البلاد، كما أمرت بإغلاق جميع القنصليات البريطانية الموجودة بالمدن الإيرانية، ثم أعلن مصدق قطع العلاقات السياسية في أكتوبر ١٩٥٢ معلناً "أن العلاقات السياسية بين الدول ما هي إلا وسيلة فقط لحفظ التعاون والصداقة المتبادلة، وحيث أن هذا لم يتحقق وأن هذه العلاقة أصبحت وسيلة لحفظ مصالح ومطامع طرف واحد، فالمصلحة توجب قطع العلاقات حتى تنتهي التحريصات والمظاهرات المتزايدة يوماً بعد يوم..."^(٤).

وقد أقنع هذا التصرف الحكومة البريطانية^(٥) بأن أهدافها لن تتحقق إلا بعد الإطاحة بمصدق، حيث تأكد البريطانيون أنه ما دام مصدق في السلطة فسوف يفقدون النفط الإيراني ونفوذهم في إيران إلى الأبد، لذلك حولت بريطانيا اهتماماتها إلى جميع الاتجاهات التي يمكن من خلالها الإطاحة به^(٦).

فإذا ما كانت المحاولة الأولى لإسقاط وزارة مصدق قد فشلت فكان على بريطانيا أن تحرص حرصاً شديداً على إنجاحها هذه المرة، لذلك حاولت إقناع الحكومة الأمريكية بضرورة التدخل لإنفاذ الموقف، حيث كانت وجهة نظر كل من بريطانيا وأمريكا مختلفتين في تفسيرهما للوضع في إيران في ظل وزارة مصدق.

فقد كانت الحكومة الأمريكية ترى المسألة بشكل مختلف، حيث كانت الجبهة الوطنية بالنسبة للمراقبين الأمريكيين مجرد حركة شعبية كُرست لاستئصال المصالح الاقتصادية الأجنبية بالبلاد. لذلك كانت الولايات المتحدة تأمل في أن تتجنب أن توضع مع الإمبريالية البريطانية في دائرة واحدة في الوقت الذي رأت فيه إمكانية استفادة شركات البترول الأمريكية بمزايا عديدة نتيجة للأضرار التي قد تلحق ببريطانيا^(٧).

كما أنها كانت تعتقد أن ٩٥ بالمائة من الشعب الإيراني يؤيد "مصدق" في قرار التأميم وهذه ضمانات للاستقرار السياسي داخل البلاد بالنسبة لأمريكا، حيث أن حكومة ديموقراطية مثل حكومة مصدق التي كانت تدعمها غالبية الشعب - حتى في ظروف اقتصادية صعبة للغاية - هي بمثابة حصن منيع ضد الشيوعية، وهكذا وجدت أمريكا نفسها أمام خيارين، إما دعم مصدق بكل قوة للمحافظة على الأوضاع المستقرة في إيران، أو اتخاذ موقف سلبي من بلد يتجه بسرعة إلى الدمار الاقتصادي الشامل، واعتبرت الحكومة الأمريكية أن الخيار الأول هو الموقف الصحيح والممكن سياسياً، لذلك اقترح مجلس الأمن القومي الأمريكي أن تستمر الولايات المتحدة في تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية وأن تخطط من أجل ضم إيران إلى أي حلف دفاعي إقليمي^(٨).

ولكن بعد فترة تخلت الولايات المتحدة عن السياسات التي انتهجتها من قبل، وسرعان ما استجابت للحكومة البريطانية وأخذت من مصدق موقفاً معادياً بعد انتصاح سياسته الاستقلالية ورفضه التحالف مع الغرب بالصيغة التي طرحتها بريطانيا وأمريكا لتكوين منظمة دفاعية بالشرق الأوسط، وذلك عندما أعلن مصدق وهو بالقاهرة بقوله: "إن أقدر كتلة للدفاع عن الشرق الأوسط هي التي ستضم العرب وإيران وأفغانستان وباكستان وشمال أفريقيا، وبهذا يتم التخلص من نفوذ الغرب"^(٩).

ويبدو أن الحكومة الأمريكية كانت تهدف إلى القضاء على النفوذ البريطاني بالمنطقة لتحل محله سواء بمساعدة حكومة مصدق أو أي حكومة غيرها، ولما بدت الخلافات بين مصدق وبين الحكومة البريطانية اعتقدت الحكومة الأمريكية أنه هو الرجل الذي تبحث عنه لتحقيق هذا الهدف بدليل أنها لم تتخذ منه موقفاً معادياً إلا بعد مكوثه فترة - تعد طويلة بالنسبة لسابقه - بالوزارة وبمجرد تحقيقه لرغبتها بإضعاف النفوذ البريطاني قررت التخلص منه، لذلك لم يكن قرارها بالتخلص من مصدق استجابة للمطالب البريطانية بقدر ما كان تحقيقاً لمصالحها الخاصة.

فقد تطور هذا الموقف العدائي صبيحة تولي ايزنهاور الحكم في مطلع عام ١٩٥٣ حيث كانت إدارة ايزنهاور تخشى انهيارا داخليا في إيران واعتبرتها "منطقة كوارث محتملة للعالم الغربي" فلم تكن الإدارة الأمريكية تعتبر مصدق شيوعيا، بل لم تكن تعتبره متعاطفا مع الشيوعية وإنما كانت تنتظر إليه كزعيم وإداري ليس لديه الكفاءة الكافية لتسيير أمور البلاد، وأن سياساته قد أدت إلى تقويض استقرار إيران إلى الحد الذي لم يبق معه في البلاد سوى حزب توده باعتباره القوة الوحيدة المنظمة، لذلك بدأت الولايات المتحدة في انتهاج سياسة تستهدف زعزعة وزارة مصدق بدلا من مساندتها بعد أن شكل خطرا جسيما على مصالحها السياسية والاقتصادية^(١٠).

لقد كانت وطنية مصدق هو الشيء الحقيقي الذي تخشى منه الحكومة الأمريكية، لذلك بدأت في التفكير في شتى الطرق التي تستطيع من خلالها التخلص من هذه الشخصية التي أضرت بمصالحها في المنطقة مستغلة في ذلك بعض تصرفات مصدق التي استخدمتها ضده، فقد تزامن هذا الموقف الجديد للحكومة الأمريكية مع بعض التطورات السياسية المهمة في سياسة إيران الداخلية حيث اتخذ مصدق عقب عودته إلى رئاسة الوزارة عدة إجراءات ضد الشاه وأسرته وكبار الملاك وكبار ضباط الجيش المواليين للملكية.

حيث اشتكى مصدق من تدخل أفراد أسرة الشاه ورجال القصر في شئون الدولة لذا طلب من الشاه إقصاء بعض رجال الحاشية والموافقة على أن يغادر البلاد كل من الأمير علي رضا والأميرة أشرف شقيق الشاه، وكذا والدته بحجة أنهم يدبرون الدسائس له وتدخلهم من أجل تولية قوام السلطنة لرئاسة الوزارة بعد استقالته الأولى، وما نجم عن ذلك من فلاق وثور الشعب للتخلص منه، وبالفعل غادرت الأسرة طهران^(١١).

كما أعلن الأحكام العرفية واتخذ قرارا بتحديد مدة عضوية مجلس الشيوخ بسنتين بدلا من ست سنوات، وفي أوائل يناير عام ١٩٥٣ طالب بامتداد السلطات الاستثنائية التي سبق أن منحها له البرلمان في ٢ أغسطس عام ١٩٥٢ لمدة عام آخر، واعتقد بعض النواب أن من أهم الأسباب التي دعت الدكتور مصدق إلى طلب استصدار هذا القانون هو رغبته في مقاومة نشاط حزب توده الذي تزايد بشكل كبير الأمر الذي يجعل الأمريكيين أكثر ثقة بحكومته واستعدادا لتأييد مطالبه منهم^(١٢).

ولكن رغم ما يبدو من رغبة مصدق في تحقيق مزيد من الاستقرار بالبلاد، وذلك من خلال التخلص من بعض أعضاء مجلس الشيوخ المعارضين له، والقضاء على حزب توده للحصول على المساعدات اللازمة من الحكومة الأمريكية، فقد بدت قراراته للبعض - وربما نتيجة للتدخلات الأمريكية - وكأنها تحد لسلطة الشاه ومحاولة للاستئثار بالسلطة مما أدى إلى ابتعاد كثير من مؤيديه، وبالتالي اتساع دائرة أعدائه ، وبدلاً من أن تحقق هذه القرارات الاستقرار الذي كان يبغيه مصدق أدت إلى مزيد من التوتر والاضطراب.

ف رغم موافقة مجلس النواب على استصدار قانون بتمديد السلطات الاستثنائية لرئيس الوزراء، أعلن آية الله كاشاني معارضته الصريحة لهذا القانون نظراً لمخالفته للدستور الإيراني^(١٢) وأعلن أن مصدق قد بدأ يتصرف كحاكم مطلق، وأن الشعب لم يناضل من أجل حاكم مستبد آخر وأمر أنصاره بسحب تأييدهم له. كما أثرت الخلافات بين مصدق وبين أعضاء الجبهة الوطنية، الذين لم ينتظروا من زعيمهم كل هذه المركزية، فثار عليه مظفر بقائي^(١٤) و خليل مالكي^(١٥) وانفصلا عنه^(١٦).

ولا شك أن انفصال كل من مظفر بقائي، بشعبيته الكبيرة ومهارته كقائد سياسي وخطيب رائع، و خليل مالكي (كمفكر وكاتب بارز) وابتعادهم عن مصدق يعد خسارة كبيرة له، وبداية حقيقية لانحياز جبهته وفقدانه شعبيته من بين المثقفين الشباب وطلاب الجامعة.

ويبدو أن أصحاب مصدق ظنوا أنه ما حقق هذا النجاح إلا بمساعدتهم لذا رفضوا أن يستأثر باتخاذ أية قرارات حتى وإن كانت في صالح البلاد ظانين أن في ذلك تجاهل لهم للدور الذي قدموه من أجل أن يصل إلى تلك المكانة التي وصل إليها.

وإن كان مصدق قد اتبع بعض الأساليب التي اعتبرها بعض أصحابه ديكتاتورية، فإن الأمر لا يستدعي مهاجمته بهذا الشكل، فربما اضطرت الظروف المحيطة به إلى التصرف بهذه الكيفية، فالوضع الاقتصادي كان سيئاً وأزمة البترول الإيراني كانت لا تزال بدون حل فضلاً عن الخلافات السياسية الحادة التي كانت تعاني منها البلاد.

ولكن هل كان موقف مصدق الأخير ومطالبته بامتداد السلطات الاستثنائية لفترة جديدة سبباً كافياً لانقلاب كاشاني عليه وانضمامه إلى الشاه ؟ أم أنه كانت هناك أسباب أخرى تقف وراء هذا الخلاف ؟

فقد أشار البعض إلى أن إجراءات الإصلاح الزراعي التي قام بها مصدق وأدت إلى القضاء على الملكيات الزراعية لرجال الدين أدت إلى اختلاف كاشاني والمؤسسة الدينية معه، في حين رأى البعض أن المحادثات السرية التي جرت بين مصدق والسفير الأمريكي بطهران (هندرسون)^(١٧) وإيداء مصدق حسن النية في قبول شروط البنك الدولي من أجل حل قضية النفط الإيراني هي سبب الخلاف بينه وبين رجال الدين^(١٨).

كما أشار بعض معارضي مصدق إلى أن التغييرات الاجتماعية التي أحدثها هي التي أفقدته دعم مؤيديه القدامى، حيث سلم وزارة الداخلية ووزارة الطرق إلى قادة غير دينيين من حزب إيران ووزارة الثقافة إلى الدكتور مهدي آذر الأستاذ الجامعي الذي كان في وقت ما مؤيدا لحزب توده، مما زاد من قلق القادة الدينيين، وبدأت الخلافات بينه وبين وكاشاني تظهر تدريجيا، كما عارض رجال البازار الحكومة بتشجيع من آية الله كاشاني^(١٩).

وربما اتضح لنا من ذلك أن هذه الإجراءات التي اتخذها معارضوه مبررا لتشويه صورته هي في حقيقتها أداة للإشادة به فإجراءات الإصلاح الزراعي وإن كانت قد أضرت رجال الدين، فقد كان يبغي من ورائها تحقيق الصالح العام، وإن كان قد اعتمد على بعض رجال غير دينيين أو علمانيين فربما رأى فيهم أنهم الأقدر على إصلاح حال البلاد ومحاولة إنقاذه مما حل به من أزمات اقتصادية ومالية.

وربما كانت الحقيقة وراء هذا الخلاف بينه وبين الكاشاني هو الفارق الكبير بينهما، ففي حين كان مصدق رجلا وطنيا ولاؤه الأساسي للدولة، والدين لديه مجرد أداة لدعم هذا الولاء القومي، كان كاشاني رجل دين فحسب والإسلام هو القاعدة الأساسية والمحدد الأساسي لكل شيء، وبالتالي كان يريد تنفيذ كل ما يبغي من إصلاحات في ظل هذا الإطار، لذلك لم يكن غريبا أن يعترض كاشاني على بعض تصرفات مصدق التي بدت علمانية من وجهة نظره.

كما يبدو أن كاشاني كان يرى أنه قد قام بدور مهم في إعادة مصدق للسلطة، وأنه صاحب الفضل الأول فيما وصل إليه من نفوذ، وبالتالي من الطبيعي أن يطمع في المشاركة في تسير شئون البلاد، في الوقت الذي أصر فيه مصدق على استعمال سلطاته كاملة دون استشارة رجال الدين وخاصة كاشاني، فلما فشل مصدق في إرضاء غرور كاشاني قرر الأخير الانفصال عنه بل والوقوف ضده.

ومن الأمور الخطيرة التي أقبل عليها مصدق دون أن يدري بخطورة تبعاتها تخلصه من بعض القادة العسكريين، حيث أجرى تطهيرا للجيش وبعض الدوائر الحكومية ليضمن الولاء لخططه وسياساته من جانب الضباط والموظفين المدنيين والدبلوماسيين، فخفض ميزانية الجيش وأحال أكثر من ١٣٠ ضابطا إلى التقاعد، وقد أدى ذلك إلى قيام الضباط بتأليف جمعية سرية اسمها "لجنة إنقاذ الأمة من الفوضى الاجتماعية" أو "لجنة الخلاص الوطني"، ووطدوا صلتهم مع وكالة المخابرات المركزية للتخلص من مصدق، بعد أن رأوا في استمراره بالوزارة تهديدا لمكانتهم السياسية والاجتماعية^(٢٠).

ولكن هل كان قادة الجيش على حق في موقفهم هذا ؟ وهل كانت جمعيتهم السرية لجنة خلاص وطني حقيقية أم لجنة لتوريث الوطن ؟ فقد كانوا بموقفهم هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار فكيف تكون لجننتهم لجنة وطنية من أجل إنقاذ الأمة وهي تورط البلاد في علاقة مع القوى الأمريكية؟ وكيف تستعين بقوى أجنبية من أجل التخلص من أحد رجال الأمة ؟ فقد كان الخلاص الوطني لديهم في حقيقته خلاصا من مصدق نفسه، لا تخليصا للوطن من أعدائه الحقيقيين، وربما كان مصدق محقا في موقفه هذا بتخلصه من بعض قادة الجيش لتخوفه من ميولهم واتجاهاتهم الغربية، ولعل استعانتهم بالمخابرات الأمريكية خير دليل على صحة ظنون مصدق.

كما سعى مصدق لتطهير جهاز الشرطة أيضا^(٢١)، خاصة بعد أن وصل إلى علمه تسلل العديد من العناصر الموالية لأمريكا إليه، فقام بتعيين رئيسا جديدا لهذا الجهاز وأعطاه الأوامر بإجراء عملية التطهير بلا هوادة وكان الجنرال الجديد هو الجنرال "أفشار توس" Afshar-tus^(٢٢) الذي أعلن بمجرد توليه هذا المنصب في ١٩ أبريل عام ١٩٥٣ ضرورة القضاء على المشايعين لأمريكا سواء بالقتل أو السجن، ولكنه اغتيل قبل تنفيذ ذلك، ثم تابعت الحكومة اعتقال كبار ضباط البوليس^(٢٣).

ولا شك أن اغتيال رئيس الشرطة بهذا الشكل مثل إخراجا لمركز وزارة مصدق وأظهرها بالضعف وعدم القدرة على السيطرة على شئون البلاد، وبدأت شعبية مصدق في الانحسار بعد أن استطاعت القوى الغربية في إحداث الفرقة بينه وبين أعوانه من رجال الدين وقادة الجبهة الوطنية.

انقلاب أغسطس ١٩٥٣ :

بدأت الإدارة الأمريكية في التفكير في كيفية التخلص من مصدق بعد أن بدا صعوبة الوصول إلى اتفاق معه، وخطورة التدخل العسكري الأمريكي خوفاً من التدخلات السوفيتية وفقاً لمعاهدة ١٩٢١ وما ينطوي عليه من مخاطرة إشعال حرب عالمية جديدة، فضلاً عن مخاوف إشعال حرب أهلية أو تمزيق إيران من قبل المعارضة الداخلية، لذلك رأت الإدارة الأمريكية أن الانقلاب هو الطريق الوحيد لما ينطوي عليه من الحد الأدنى من المخاطرة^(٢٤).

وبالفعل اجتمع كبار مسؤولي الولايات المتحدة والمسؤولين البريطانيين في ٣ فبراير ١٩٥٣ - بعد أسبوعين فقط من تنصيب أيزنهاور - لتطوير وتطبيق خطة لإسقاط مصدق وتنصيب زاهدي وقاد هذه العملية كيرميت روزفلت^(٢٥) وأعطيت خطته اسم حركي هو (أجاكس)^(٢٦) واشتملت على أربعة مكونات رئيسية هي :

الأول : تحويل برنامج الدعاية السياسية (BEDAMN)^(٢٧) على الفور ضد مصدق.

الثاني : جعل البرلمان الملجأ الوحيد لمعارضتي رئيس الوزراء .

الثالث : استشارة الشاه واكتساب موافقته على عزل مصدق وتعيين زاهدي^(٢٨).

الرابع : اكتساب تأييد ضباط الجيش (الضباط العسكريين)^(٢٩).

في تلك الأثناء، كان البرلمان الإيراني قد نفّض عن نفسه غبار الخمول وأصبحت مناقشاته حادة إلى حد أنها أخذت تخرج الحكومة، وبدأ خصوم مصدق بمقاطعة كافة قرارات الحكومة وتأخير تنفيذها وفي منتصف يونيو استقال سبعة وعشرون عضواً من أعضاء الجبهة الوطنية احتجاجاً على انتقادات المعارضة المتزايدة ونتيجة لذلك فقد البرلمان نصابه القانوني مما اضطر مصدق إلى التفكير في حل البرلمان وقرر عرض المسألة على الشعب ليتخذ قراره بهذا الشأن^(٣٠).

ونظراً لأن الشاه في الوقت نفسه عجز عن كبح جماح رئيس الوزراء، فقد ترك العاصمة للتمتع بما سمي رسمياً عطلة طويلة الأمد في أحد مصايف بحر قزوين، فأصبح الدكتور مصدق الحاكم الحقيقي للبلاد بهذا العمل، وكانت خطوته التالية هي أن يدعو إلى حل المجلس بصورة رسمية وأن يصدق الشعب على ذلك من خلال استفتاء عام، ومع أن هذا الإجراء كان منافياً للدستور، فقد جرى الاستفتاء في ٢ أغسطس بطهران ثم في بقية البلاد بعد عدة أسابيع وجاء التصويت لصالح حل البرلمان^(٣١).

وكان هذا أقصى ما وصلت إليه سطوة مصدق، فقد كان الهبوط سريعاً منذ ذلك الحين، إذ أعلن حل البرلمان في ١٢ أغسطس وبعدها بثلاثة أيام أي في ١٥ أغسطس سلم إليه العقيد نصيري قائد الحرس الإمبراطوري هو وعدد من الضباط الموالين للقصر رسالة من الشاه تتضمن ثلاثة فرمانات، الأول خاص بعزل مصدق من الحكم، والثاني خاص بتعيين فضل الله زاهدي مكانه والثالث خاص بتعيين الجنرال نادر رئيساً لهيئة أركان حرب الجيش بدلاً من الجنرال رياحي، لكن مصدق رفضها جميعاً واعتقل رسول الشاه^(٣١) وأمر بتجريد القوات المصاحبة له من السلاح^(٣٢). وفي اليوم التالي أذاع مصدق بنفسه "أن الشاه بمساعدة بعض العناصر الأجنبية حاول عزل رئيس الوزراء، ولهذا اضطر مصدق أن يستولى على السلطة بأكملها"^(٣٣).

وبذلك انتهت المرحلة الأولى من خطة الإطاحة بمصدق، وبدأ أمام الجميع أن رئيس الوزراء خالف أوامر الشاه الدستورية، ولكن المهم في هذه المسألة هو أنها قد وفرت فرصة ذهبية للمتآمرين من أنصار حزب توده الشيوعي لاستغلال الموقف وإدارة الأزمة لصالحهم.

ففي السابع عشر من أغسطس خرجت جموع المتظاهرين من أنصار حزب توده إلى الشوارع في استعراضات حماسية مناوئة للملكية ومطالبة بإبعاد الشاه وسقوط القصر والأمريكيين والأميرة أشرف بهلوي، كما قاموا بتدمير تماثيل الشاه ووالده وإحراق صورهم في الميادين، كما دعا حزب توده الشيوعي إلى إعلان الجمهورية، ولرفض مصدق التعاون مع الشيوعيين أعطى الأوامر إلى الشرطة بتفريق جموعهم، ونتيجة لذلك غادر الشاه والإمبراطورة البلاد إلى بغداد أولاً ثم منها إلى روما انتظاراً لما ستسفر عنه الأحداث^(٣٤).

ربما يكون هذا الرفض من قبل مصدق للتعاون مع الشيوعيين هو الذي جعلهم يتخلون عنه ويرفضون الوقوف معه أثناء انقلاب أغسطس كما سنرى فيما يلي، فقد أراد مصدق موازنة الموقف وعدم التعاون مع الشيوعيين أملاً في الحصول على المعونة الأمريكية في الوقت الذي كانت تدبر له الأخيرة خطة محكمة للخلاص منه.

أي كان الأمر فبعد سفر الشاه كتب الكثيرون عن فشل خطة إسقاط مصدق، وأن الشاه فشل في التخلص منه بالطرق القانونية ووفقاً للدستور الإيراني، ولكن هل فشلت المؤامرة المدبرة من قبل الشاه والمخابرات الأمريكية حقاً؟ أم أن هذا كان جزءاً من الخطة الموضوعة؟

فقد أشار الشاه عند اتفاقه مع كيرميت روزفلت وعملاء جهاز المخابرات الأمريكية على الإطاحة بمصدق قائلاً "وبمجرد اتفاقنا على الترتيبات النهائية، وتوقيع علي الفرمان

الذي ينص على عزل مصدق وتعيين زاهدي، سوف استقل الطائرة إلى منطقة بحر قزوين ولو على أسوأ الفروض حدث في الأمر شيء سنأخذ أنا والإمبراطورة الطائرة مباشرة إلى بغداد، وهناك نستطيع أن ندرس الموقف ونقرر إلى أي مكان سنذهب".^(٣٦) وهو ما أكدّه الشاه في مذكراته عندما قال "لقد غادرت أنا والملكة طهران قبل علمنا بنجاح الثورة بناء على خطة تم وضعها مسبقاً، فكان من المقرر قبل أسابيع أنه إذا ما استخدم مصدق القوة للدفاع عن منصبه، سوف أترك البلد مؤقتاً وسوف يساعد ذلك على إجراء استفتاء يظهر فيه الشعب ولاؤه الحقيقي".^(٣٧)

كما ذكر أيضاً مبرراً خروجه من البلاد : "وعندما علمت بخط مصدق وطموحاته، قررت مغادرة إيران قبل أن تحدث مزايدة على السلطة، لقد أردت تجنب حمام الدماء وإعطاء فرصة للبلاد للاختيار، وخضت المخاطرة ولكنها كانت مخاطرة محسوبة"^(٣٨). معنى ذلك أن خروج الشاه من البلاد لم يكن لفشل محاولة إسقاط مصدق، بل أنه كان أمراً متفقاً عليه ومتوقعا ، فمصدق الذي عاد إلى رئاسة الوزارة بمظاهرة شعبية لن يترك هذا المنصب لمجرد فرمان أصدره الشاه، كما أن الشاه لم يقدم على إصدار هذه الفرمانات إلا بعد تأكده من وجود بعض المؤيدين له ،أو بمعنى أكثر وضوحاً (من وجود العديد من العناصر الموالية للمخابرات الأمريكية) التي وافقت على دعم الشاه مقابل المال، وبالتالي فمن المفيد له أن يخرج من البلاد ويبيد احتجازه على مخالفة مصدق للدستور وعدم استجابته لشاه البلاد، الأمر الذي قد يؤدي إلى خروج تلك العناصر مؤيدة للشاه وبالتالي يبدو أمام الجميع أنه ملك ذو شعبية كبيرة عاد إلى عرشه نتيجة لـ "ثورة شعبية". وهو ما حدث بالفعل، ويعني ذلك أن خروج الشاه من البلاد احتجاجاً على رفض رئيس الوزراء لأوامره لم يكن سوى مرحلة أولى من خطة الانقلاب لتبدأ المرحلة الثانية. فقد بدأت الترتيبات الخاصة بإعادة الشاه (المرحلة الثانية من خطة الانقلاب) وتسلم "كيرميت روزفلت" التعليمات المحددة لتنفيذ خطة الانقلاب المعروفة باسم (أجاكس)، ووضعوا تحت تصرفه مبلغ مليون دولار لينفق منها على إثارة الشارع الإيراني وتجنيد العملاء ضد مصدق^(٣٩).

أياً كان الأمر ففي صباح يوم التاسع عشر من أغسطس انطلقت حشود الغوغاء قادمة من الضواحي الجنوبية لطهران وزحفت إلى وسط المدينة هاتفة بحياة الشاه ويسقوط الدكتور مصدق، وأفادت بعض التقارير بأن رجال الدين^(٤٠) وزعوا حوالي نصف مليون دولار على

أفراد هذه الحشود، وفي الظهيرة وصل الجنرال زاهدي برفقة ضابطين تتقلهم مصفحة وصلوا إلى منزل مصدق على رأس تلك الحشود المأجورة فقتلوا حراس المنزل على الفور ودمروا المنزل بعدة قذائف، أما مصدق ومستشاروه فقد تمكنوا من الفرار لكنهم استسلموا للشرطة خلال ٤٨ ساعة وتم اعتقالهم، ثم عاد بعدها الشاه إلى طهران^(٤١).

ويعد هذا الحدث نقطة فاصلة في التاريخ الإيراني، فقد أنهى فترة من السيادة الشعبية والديموقراطية وأعاد الشاه مرة أخرى إلى البلاد، كما أن هذا الانقلاب قد قلل من شأن النفوذ البريطاني في إيران وأعلى من شأن النفوذ الأمريكي الذي لعب دورا حاسما في إسقاط مصدق.

ولكن كيف سقط مصدق بهذه السهولة رغم شعبيته الواسعة ؟

يشير البعض إلى أن إعطاء مصدق المزيد من الحرية للأحزاب الشيوعية واليسارية كان العامل الرئيسي لازدياد نفور رجال الدين، كما أن عجزه عن تحقيق أية مشاريع عمرانية أو إنتاجية تساعد على تخفيف حدة الغلاء أو الحد من ارتفاع الأسعار زاد من استياء الشعب، إلا أن مغادرة الشاه للبلاد ومحاولات مؤيدي مصدق للانتقام من الأسرة الملكية كان الحد الفاصل للتفكير في ضرورة التخلص منه والعمل السريع لإنهاء هذا الوضع^(٤٢).

ويبدو من ذلك أن ازدياد نفوذ حزب توده الشيوعي في بادئ الأمر كان سببا رئيسيا في تأييد رجال الدين للحركة العسكرية التي أسقطت مصدق، فضلا عن فشل رئيس الوزراء في اكتساب دعم الأغلبية بسبب تركيزه على النزاع مع شركة البترول دون توفير الحاجات المادية الأساسية للجماهير العريضة، فظلت تعاني من الأزمة الاقتصادية وزيادة الغلاء، وبالتالي كانت على استعداد لتأييد الشاه مقابل بعض المال.

وحتى لا نسلب مصدق حقه يجب الاعتراف بأنه حاول تطبيق الديمقراطية في كثير من قراراته، ويكفي له أنه ترك الحرية لجميع الأحزاب بما في ذلك حزب توده الشيوعي ليمارس حقوقه، لا شيء سوى لتطبيق الديمقراطية، ولكن المشكلة كانت في الشعب الإيراني نفسه الذي لم تكن الديمقراطية والحياة الدستورية تمثل بالنسبة له سوى الرغبة في التخلص من التدخلات الأجنبية لا محاربة الشاه ونظامه، وبالتالي كان من الطبيعي أن يتحول ولاء الشعب والجيش للشاه في أي خلاف يطرأ بينه وبين رئيس الوزراء.

فضلا عن فشل مصدق في الحفاظ على وحدة الجبهة الوطنية، فقد استطاع أن يخوض معركة التأميم من قبل بفضل وجود جبهة وطنية قوية منحتة كل التأييد والمساندة، ولكن بمرور الوقت فشلت هذه الجبهة في الحفاظ على وحدة الهدف وتزايدت العوامل التي أدت إلى تفككها وتصدعها فتراجع الكثيرون عن تأييد مصدق، بل وتحالفوا مع مؤيدي النظام الملكي من أجل إسقاطه^(٤٣).

وربما يعود تصدع الجبهة الوطنية إلى الاختلافات الجوهرية التي كانت بين أعضاء الجبهة الوطنية، فلم تكن الجبهة الوطنية جبهة موحدة الاتجاهات، بل كانت أشبه لاتحاد مجموعة من ذوي الميول والاتجاهات المختلفة، فضلا عن الخلافات الشخصية والاختلافات السياسية التي كانت بين مصدق وبين وزملائه من أعضاء الجبهة.

ولا ننسى الدور الكبير الذي لعبته المخابرات الأمريكية لإنجاح الانقلاب، فلو لا التدخلات الأمريكية لما تحقق هذا النجاح للانقلاب الذي أطاح برئيس الوزراء الإيراني وكان من الطبيعي أن يقدم الشاه فروض الطاعة والولاء ويعترف بهذا الجميل بالقول وبالفعل وهو ما تحقق في كلماته لكيرميت روزفلت بعد عودته إلى إيران.

فبعد عودة الشاه إلى البلاد قال كلماته الأولى لكيرميت روزفلت "أنا أدين بعروشي إلى الله وشعبي وجيشي وأنت!"^(٤٤). ويكتب الشاه أيضا "تحتفل البلاد في ١٩ أغسطس من كل عام كيوم وطني حيث سقط مصدق، أتمنى ألا ننسى أهميته، فوكالة المخابرات المركزية ما نسيت ذلك اليوم أبدا"^(٤٥).

كما كان حريصا على أن يؤكد أن المصالح الأمريكية ستكون مضمونة بما فيه الكفاية، وأن عليه أن يرشح رئيسا للوزراء تنق الولايات المتحدة في قدرته، وحسن نواياه تجاه المصالح الأمريكية، لذلك قام الشاه بتعيين الجنرال فضل الله زاهدي رئيسا للوزراء والجنرال تيمور بختيار نائبا لرئيس الوزراء ورئيسا للمخابرات العامة الإيرانية، وهو ترشيح أيده الأمريكيون لأنهم كانوا يعرفون من تاريخ زاهدي أنه ليس لديه أية ميول تجاه البريطانيين الذين اعتقلوه خلال الحرب العالمية الثانية بتهمة موالاته للألمان وانهم تحفظوا عليه آنذاك في فلسطين حتى نهاية الحرب، مما جعل زاهدي ضمانا للأمريكيين ضد عودة النفوذ البريطاني لإيران^(٤٦).

أيا كان الأمر فقد سقط مصدق ويبدو أن هذه كانت نهاية طبيعية لرجل حاول تعبئة الأمة للوقوف في وجه نظام فاسد ترك ثروات البلاد متاحة للنهب الأجنبي، لذلك ورغم سقوطه فقد ظل رمزا للوطنية الإيرانية، كما أن تأثيره كان قد تجاوز حدود بلاده ليحذو حذوه البعض سعيا لتأميم ثروات بلادهم بعيدا عن النهب الاستعماري.

الهوامش

- (١) بهمان نيرومند، إيران ... الإمبريالية الجديدة في العمل، ترجمة عدنان الغول، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، بيروت، ١٩٨١، ص ٥٩.
- (2) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ١٣، تقرير للسفارة المصرية بطهران، ٨ سبتمبر ١٩٥٢، سري.
- (3) Acheson, Dean, Present at Creation , My Years in The State Department, (W.W. Norton and Company, Inc, New York, 1969), p. 510.
- (٤) سيد جلال الدين مدني، تاريخ سياسي معاصر إيران، ج ١، (دفتر انتشارات اسلامي، بهمن ١٣٦١ هـ. ش)، ص ٢٥٤؛ جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط (مكتبة دار المنتبي، بغداد، ١٩٦٤)، ص ٢٦٩؛ Roosevelt, Kermit, Counter Coup, The Struggle For The Control of Iran, (Mc Graw-Hill Book Company, New York, 1979), p. 106.
- (٥) ففي تلك الأثناء كانت الانتخابات البريطانية قد أعادت حزب المحافظين، وجاء انتوني إيدن Anthony Eden إلى وزارة الخارجية البريطانية بدلا من هيربرت موريسون Morrison وهو الحدث الذي مثل تطورا عظيما وذا مغزى للجميع، حيث قرر حزب المحافظين ضرورة إسقاط مصدق وتحطيمه ومعاقبته لمحاولته تدمير الاستثمارات البريطانية. انظر : Dean, Acheson, Op. Cit , p. 511.
- (٦) بهمان نيرومند، مرجع سابق، ص ٥٥.
- (7) Efimenco , N. Marbury , An Experiment civilian Dictatorship in Iran , The Case of Mohammed Mossadegh, The Journal of Politics, Vol. 17, No. 3, (Aug., 1955), p. 395;
- محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله قصة إيران والثورة، الطبعة الرابعة، دار الشروق، ١٩٨٨، ص ٨٦.
- (8) American Foreign Policy 1950-1955, Basic Documents, Vol. II, Impossibility of Increasing Economic Aid to Iran Pending Settlement of The Controversy : Message From The President of The United States to The Prime Minister of Iran, June 29 , 1953 , (U. S. Government Printing Office , Washington, 1957), p. 2271;
- بهمان نيرومند، مرجع سابق، ص ٥٦؛ مايكل أ. بالمر، حراس الخليج. تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي ١٨٣٣-١٩٩٢، ترجمة نبيل زكي، الطبعة الأولى (مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥)، ص ٧٠.

(٩) سعيد الصباغ، العلاقة بين القاهرة وطهران تنافس أم تعاون ؟ المحددات والأسرار، الدار الثقافية للنشر، ص ٦٠؛

Doenecke, Justus D., Iran's Role in Cold War Revisionism, Iranian Studies, Vol. 5, No. 2 / 3 (Spring- Summer, 1972), p. 103.

(١٠) مايكل أ. بالمر، مرجع سابق، ص ٧٣؛

Gasiorowski, Mark J., The 1953 D'état in Iran, International Journal of Middle East Studies, Vol. 19, No. 3, (Aug., 1987), p. 276; Tehrani, Ali Manavi, Power and Influence in Bilateral Nation- State Relations: Case of American-Iranian Relations From 1945 Through 1978, Ph.D. Thesis, The College of Arts and Sciences, University of Cincinnati, 1982, p. 131.

(١١) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ

١٣، تقرير للسفارة المصرية بطهران، ٥ أغسطس ١٩٥٢، سري؛ خيرات البيضاوي، إيران ترقص على كف عفريت، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٥٤، ص ٦٧؛ أسيمه جانو، التاج الإيراني، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، ١٩٨٧، ص ٣٦.

(١٢) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ

١٣، تقرير السفارة المصرية بطهران، ٣٠ أكتوبر ١٩٥٢، سري؛ دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ١٣، تقرير للسفارة المصرية بطهران، ٨ نوفمبر ١٩٥٢، سري؛ دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٧٦٤، ملف ١/٧/٢٠٦ جـ ١٣، تقرير بشأن : طلب الدكتور مصدق امتداد السلطات الاستثنائية الممنوحة له لمدة عام آخر، ١٤ يناير ١٩٥٣، سري؛ سيد جلال مدني،

مرجع سابق، ص ٢٥٥؛ ١٥١، Op. Cit, Kermit, Roosevelt

(١٣) وتجدر الإشارة إلى أن هذا الخلاف بين مصدق وكاشاني كان سببا في نجاح ترشيح كاشاني

لرئاسة المجلس التي لم يستمر فيها إلا ما يقرب من عام، وكان مجلس كاشاني هو الذي قرر اعتقال قوام السلطنة ومصادرة أمواله، وهو الذي قرر الإفراج عن خليل طهمسبي قاتل رزم آرا، وربما قصد مصدق من تولية كاشاني رئاسة المجلس أن يصيب الرجل بعض فوائد السلطة، وأن يجعله مسئولا معه فيما يمكن أن يقع فيه من أخطاء من جراء هذه الصلاحيات الواسعة، ورغم ذلك زادت حدة الصراع بين الرجلين. انظر : إبراهيم الدسوقي شتا، الثورة الإيرانية (الجنور الأيديولوجية)، الطبعة الثانية، (الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٨)، ص ١٢٧؛ طلال مجنوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩، (دار ابن رشد، ١٩٨٠)، ص ٣١٨.

(١٤) مظفر بقائي / ولد مظفر بقائي بكيرمان في عام ١٩٠٨، والده هو ميرزا شهاب كيرماني، كان عضو في المجلس الرابع عشر والخامس عشر، وكان ميرزا شهاب أحد المؤسسين للحزب الاشتراكي ومؤيد لرضا شاه، وكان تعليمه المبكر تحت إشراف والده، وبعد حصوله على دبلوم المدرسة العليا بطهران، اتجه إلى فرنسا لاستكمال تعليمه وحصل على الدكتوراه في الفلسفة وعلم أصول التعليم من السربون بباريس، وفي عام ١٩٣٦ عاد إلى إيران وبدأ وظيفته كمعلم في المدرسة العليا، وفي عام ١٩٤١ عمل بجامعة طهران لتدريس الفلسفة، وبدأت نشاطاته السياسية عندما شغل بتنظيم الحزب الديمقراطي بكيرمان (والذي أسسه قوام السلطنة)، وفي عام ١٩٤٧ تم انتخاب بقائي للمجلس الخامس عشر، وفي هذه الفترة انفصل عن الحزب الديمقراطي وأعلن نفسه نائب مستقل، وقد استمر كقائد برلماني في المجلس السادس عشر والسابع عشر، وكان خطيباً مفوهاً، هاجم الجيش كثيراً ونتيجة لذلك تم اعتقاله في ديسمبر عام ١٩٤٩ وحكم عليه بالسجن لمدة سنة واحدة، ولكن أطلق سراحه خلال شهر نتيجة للضغط العام ولشعبيته الكبيرة. وبعد الإطاحة بمصدق لم يسجن بقائي لانفصاله عنه، ولكن عندما حاول الدخول في انتخابات عام ١٩٥٤ في كيرمان قبض عليه وسُجن ثم نُفي إلى أقاصي زهيدان (Zahedan) انظر :

Siavoshi, Sussan, Liberal Nationalism in Iran, The Failure of Movement, (Westview Press, United States of America, 1990), pp. 63, 64; Westwood, Andrew F., Elections and Politics in Iran, The Middle East Journal, Vol. 15, No. 1, Winter 1961, p. 162.

(١٥) خليل مالكي / ولد خليل مالكي لعائلة من طبقة متوسطة في تبريز عام ١٩٠١، وكان أبوه تاجراً وشارك في الثورة الدستورية، وفي عام ١٩٢٨ حصل على منحة لدراسة الكيمياء في ألمانيا، ولكن اتهمته الحكومة بالشيوعية وألغت مساعداتها له وأجبرته على العودة قبل أن يكمل دراسته، وفي إيران انضم مالكي إلى حزب توده بعد تشكيله عام ١٩٤١، وفي يناير عام ١٩٤٨ ترك مالكي وبعض الأعضاء الآخرين حزب توده بسبب الاختلافات في المبادئ ووجهات النظر والأهداف، ثم انضم مالكي إلى مظفر بقائي وكونا حزب الكادحين الذي التحق بدوره بالجبهة الوطنية، وكان لمالكي مقالات عديدة انتقد فيها حزب توده فقد كان

كاتبا ومفكرا بارزا. انظر : Siavoshi, Sussan, Op. Cit, pp. 59, 60.

(١٦) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٧٦٤، ملف رقم ١/٧/٢٠٦ جـ ١٣، بشأن موافقة البرلمان الإيراني على قانون تمديد السلطات الاستثنائية، ٢٠ يناير ١٩٥٣، سري؛ جريدة مصر، ١٨ أبريل ١٩٥٣، العدد ١٥٦١٢، ص ١؛ أمية حسين أبو السعود، دور المعارضة الدينية في السياسة الإيرانية في الفترة ١٩٢٤ - ١٩٧٩، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٥٢؛

Limbert, John W., Iran At War With History (Croom Helm, London, 1987), p. 94.

(١٧) كما أن السفير الأمريكي في أول لقاء له مع مصدق أعرب عن القلق الشديد للحكومة الأمريكية إزاء النشاط السياسي لكاشاني، واشترط عدم تدخله في المحادثات بينهما من أجل قضية النفط، وبالفعل قبل مصدق هذا الطلب وأبعد كاشاني عن المحادثات الأخيرة مما أغضبه وبدأت حدة الخلافات تظهر بينهما. انظر : سيد جلال الدين مندي، مرجع سابق، ص ٢٥٩.

(١٨) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٨١٦، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١، تقرير بشأن المحادثات الخاصة بمشكلة البترول الإيراني، ٢٢ فبراير ١٩٥٣، سري؛ أنس مصطفى كامل، الدراما الآسيوية والأبعاد الاقتصادية للثورة الإيرانية، الطبعة الأولى، دار الحقائق، بيروت، ١٩٨١، ص ١٤.

(١٩) رضا شعباني، كتاب إيران (كزيده تاريخ ايران)، جاب اول، (انتشارات بين المللي الهدى، ١٣٨١ هـ ش)، ص ٣٨١.

(٢٠) بول سوزي وهاري ماجدوف، إيران : الأزمة الجديدة في الهيمنة الأمريكية، نوبار هوفسيان (محررا)، بكتاب (إيران ١٩٠٠-١٩٨٠)، الطبعة الأولى (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠)، ص ٢٩٠؛ جورج لنشوفسكي، مرجع سابق، ص ٢١٧؛ رضا شعباني، مرجع سابق، ص ٣٨٢.

Afshar, Haleh, The Army, Haleh Afshar (ed.), in (Iran Arevolution in Turmoil), First Published, (Macmillan, 1985), p. 178.

(٢١) فقد كان جهاز الشرطة من أكثر الإدارات الإيرانية التي تسلل إليها العملاء الأمريكيون بنجاح، ففي الفترة من عام ١٩٤٢ وحتى عام ١٩٤٨ كانت قوات الشرطة تحت قيادة الجنرال نورمان شوارتزكوف Norman H. Schwarzkoph الذي عُهد إليه الإشراف على هذا الجهاز وتنظيمه، ومنذ تلك الفترة وعلاقته وثيقة بالجنرال حسن عرفه Hasan Arafa والجنرال فضل الله زاهدي والشاه، ثم عمل بعد ذلك بجهاز المخابرات الأمريكية C I A تحت قيادة ألن دالاس Allen Dulles، وعندما عاد شوارتزكوف طهران ترك العديد من أصدقائه داخل جهاز الشرطة ممن يمكن الاعتماد عليهم في حالة الطوارئ. انظر :

Mosley, Leonard, Power Play, The Tumultuous world of Middle East Oil 1890-1973, (Weidenfeld and Nicolson, Great Britian, 1973), p. 173 .

(٢٢) الجنرال أفشار توس / هو رجل عنيد وطموح وكان من أكثر الشخصيات صرامة في الجيش الإيراني ولكن تم عزله بسبب سلوكه القاسي والوحشي، ثم كُلف بعد ذلك بالإشراف على الملكيات الزراعية في الشمال وهناك تعامل مع الفلاحين بوحشية وقسوة، وبعد أن تم تعيينه مديرا للشرطة أعلن في ليلة وصوله أنه لديه قائمة بأسماء كل الجواسيس الأمريكيان بجهاز الشرطة وهدد بالقضاء عليهم بالقتل أو السجن قبل نهاية الأسبوع، ولكنه اغتيل في صباح اليوم التالي حيث تم اختطافه واغتياله وعُثر على جثته في سفوح جبال ألبرز. انظر :

Mosley, Leonard, Op. Cit , p.173.

(٢٣) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٨١٦، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١،

تقرير بشأن اغتيال الجنرال أفشار توس مدير بوليس طهران، ٣ مايو ١٩٥٣، سري؛

Mosley, Leonard, Op. Cit, p. 173.

(٢٤) مايكل أ. بالمر، مرجع سابق، ص ٧٤؛ حميد صفري، النفط يستعبد إيران، ترجمة عبد

الرازق الصافي (منشورات مكتبة بغداد، بغداد، ١٩٦٩)، ص ١٠٤.

(٢٥) وتجدر الإشارة إلى أن كبرميت روزفلت قد سافر إلى إيران عدة مرات في الشهور التالية للإعداد

للالنقلاب وكان يدخل البلاد باسم مستعار هو جيمس ف. لوتشريدج James F. Lochridge

وكان يتقابل خلالها مع زاهدي ويزوده بالمساعدات المالية. انظر :

Roosevelt, Kermit, Op. Cit, p. 21; Gasiorowski, Mark J., Op. Cit, p. 271.

(٢٦) أجاكس Ajax : وهو اسم حركي أو سري أطلقته وكالة المخابرات الأمريكية على عملية

ضمت أطراف عديدة متحالفة وهي شاه إيران، و وينستون تشرشل Winston Churchill

وانتوني ايدن Anthony Eden والعديد من الشخصيات البريطانية مع الرئيس ايزنهاور

Eisenhower وجون فوستر دالاس John Foster Dulles بالتعاون مع المخابرات المركزية

الأمريكية، وكان الغرض من هذا التحالف هو إقالة رئيس الوزراء الإيراني الدكتور محمد

مصدق. انظر : Roosevelt, Kermit, Op. Cit, p. 2.

(٢٧) BEDAMN : وهو اسم حركي لبرنامج الدعاية السياسية الذي كان يجري من خلال شبكة

يرأسها اثنان من الإيرانيين اسماهما الحركي هي نيرن Nerren وسيلي Cilly، وكانت عملياتها

موجهة في بادئ الأمر في عام ١٩٤٨ ضد الاتحاد السوفيتي ونفوذ حزب توده وأطلق عليها

العمليات السوداء لتحويل الإيرانيين ضد حزب توده، وتضمنت استتجار عصابات الشوارع

لتفريق اجتماعات حزب توده وتمويل منظمات الجناح اليميني المعادي للمنظمات الشيوعية مثل

حزب سومكا Somka وحزب الرابطة الإيرانية Pan- Iranist الذي حارب غوغاء حزب توده

بشكل منتظم في شوارع طهران، وتضمنت العمليات السوداء أيضا تسرب وكلاء مثيري للشغب

داخل مظاهرات حزب توده لإثارة الشغب والأعمال الشنيعة، كما استخدم برنامج BEDAMN

لإضعاف الجبهة الوطنية عن طريق تفويض قاعدتها الجماعية والتي تشتمل على منظمات مثل

حزب الكادحين وحزب الرابطة الإيرانية وحزب التجمع، كما بذلت جهود لفصل كاشاني وأتباعه

عن الجبهة الوطنية مستخدمين في ذلك الدعاية ضد مصدق واتهامه بالفساد وموالاة الشيوعيين

واستغلال كاشاني. انظر :

Gasiorowski, Mark J., Op. Cit, pp. 268, 269; Gasiorowski, Mark, U.S. Foreign Policy Toward Iran During The Mussadiq Era, David W. Lesch (ed.), in (The Middle East and The United States), Second Edition, (Westview Press, 1999), p. 59.

(٢٨) فقد حاول مسئولو وكالة المخابرات المركزية الاتصال بالشاه لإخباره بعزم الأمريكيين والبريطانيين على مساندته، وفي بادئ الأمر تم اختيار الأميرة أشرف شقيقة الشاه لهذه المهمة، وبالفعل عُقدت عدة اجتماعات بسويسرا - حيث تمكث الأميرة - بين آلن دالاس رئيس وكالة المخابرات المركزية ولوي هندرسون السفير الأمريكي في إيران وبين الأميرة أشرف، وتم الاتفاق مع الأميرة على أن تعود إلى طهران لإخبار أخيها بذلك، وقد استجابت الأميرة بحماس شديد رغم إدراكها أن مصدق كان لا يزال يكن لها مشاعر عدائية، وبالفعل وصلت طهران ولكنها لم تتمكن من أداء المهمة لأنها كانت تحت المراقبة، وكان الرسول الثاني الذي تم اختياره لأداء المهمة هو الجنرال نورمان شوارتزكوف قائد الشرطة الإيرانية من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٨ الذي دخل طهران بحجة مقابلة بعض الأصدقاء الذين لم يرههم منذ سنوات، ولكن مصدق ودعاية حزب توده قد حالوا دون حدوث أي محادثة مباشرة بينه وبين الشاه، عندئذ نصح شوارتزكوف كيرميت روزفلت أن يقابل الشاه شخصياً، وقد تمت الترتيبات من جانب أخوة رشيديان Rashidian Brothers، ووافق الشاه على الاقتراحات الأمريكية والبريطانية الخاصة بإصدار مراسيم ملكية لعزل مصدق وتعيين زاهدي بعد أن تأكد من الدعم الرسمي له من قبل أمريكا وبريطانيا. انظر :

Roosevelt, Kermit, Op. Cit, pp. 146, 147; Mosely, Leonard, Op. Cit, p. 174; Daneshvar, Praviz, Revolution in Iran, First Published, (Macmillan Press Ltd., London, 1996), pp. 33, 34; Laing, Margaret, The Shah, First Published, (Sidgwick and Jackson Limited, London, 1971), p. 132; Gasiorowski, Mark J., The 1953 D'étate in Iran, Op. Cit, p. 273;

حميد صفري، مرجع سابق، ص ١١١.

(29) Gasioroski, Mark J., The 1953 D'étate in Iran , Op. Cit , pp. 271, 272.

(٣٠) جورج لنشوفسكي، مرجع سابق، ص ٢٧٢؛ بهمان نيرومند، مرجع سابق، ص ص ٦١، ٦٢؛

Paine, Chrise and Schoesberger, Erica, Iranian Nationalism and Great Power 1872- 1954, MERIP Reports, No. 37 (May, 1975), p. 26.

(٣١) جريدة الأهرام، ١٦ أغسطس ١٩٥٣، العدد ٢٤٣٧٩؛ جورج لنشوفسكي، مرجع سابق، ص

ص ٢٧٢، ٢٧٣؛ بهمان نيرومند، مرجع سابق، ص ٦٢؛

Laing, Margaret, Op. Cit, p. 132; Pahlavi, Mohammed Reza , Mission For My Country , First Edition, (Mc Graw-Hill Book Company, United States of America, 1961), p. 96.

(٣٢) وتتضمن تفاصيل محاولة إقالة مصدق قيام العقيد نعمة الله نصيري وعدد من الضباط

ولجنود باعتقال كل من حسين فاطمي وزير الخارجية ووزير المواصلات والمهندس زبرق زاده أحد أعضاء الجبهة الوطنية بقصر سعد آباد، ثم توجه ومعه فصيلة من الجنود حوالي ٦٠ وبعض السيارات المسلحة وإحدى الدبابات إلى مقر إقامة الدكتور مصدق وطلبوا

مقابلته بدعوى أنه يحمل رسالة إليه من الشاه ولكنه - العقيد نصيري - وقع في قبضة الكولونيل ممتاز قائد الحرس الخاص بمنزل رئيس الوزراء وذلك بناء على أمر من الجنرال رياحي رئيس هيئة أركان الجيش، وبهذا فشلت المؤامرة وتمكنت الحكومة من الإفراج عن المعتقلين والسيطرة على الموقف. انظر : دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٨١٦، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١، بشأن : تطور الحالة السياسية الداخلية فجأة بإيران ومغادرة الشاه والإمبراطورة البلاد إلى العراق ، ١٧ أغسطس ١٩٥٣؛

Laing , Margaret , Op. Cit , p. 133 ; Roosevelt , Kermit , Op. Cit , pp. 173 , 174.

(٣٣) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٨١٦، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١، تقرير بشأن تطور الحالة السياسية الداخلية فجأة بإيران ومغادرة الشاه والإمبراطورة إلى العراق، ١٧ أغسطس ١٩٥٣، سري؛

Calvocoressi, Peter (ed.), Survey of International Affairs 1953, Persia, (Oxford University Press, London, 1956), p. 179; Gasiorowski, Mar, U.S. Foreign Policy Toward Iran During The Mussadiq Era , Op. Cit, p. 60; Pahlavi, Mohammad Reza, The Shah's Story , Translated From The French By Teresa Waugh, First Published, (Michael Joseph Ltd., London, 1980), p. 56; Frye , Richard N. , Persia, Second Edition, (George Allen and Unwin Ltd., London, 1968), p. 113.

(34) Roosevelt, Kermit, Op. Cit, p. 173; Laing, Margaret, Op. Cit, pp. 133, 134.

(٣٥) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٨١٦، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١،

تقرير بشأن تطور الحالة الداخلية فجأة بإيران ومغادرة الشاه والإمبراطورة إلى العراق، ١٧

أغسطس ١٩٥٣؛ جورج بوي، شاه إيران .. "حلم نحطم"، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٦،

أبريل ١٩٧٩، ص ٢٣١؛ رضا شعباني، مرجع سابق، ص ٣٨٣؛

Gasiorowski, Mark J., The 1953 D'etet in Iran, Op. Cit, p. 274.

(36) Roosevelt, Kermit, Op. Cit, p. 161.

(37) Pahlavi, Mohammed Reza, Mission For My Country , Op. Cit, p. 10.

(38) Pahlavi, Mohammad Reza, The Shah's Story, Op. Cit, p. 56.

(٣٩) أحمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة، الطبعة الأولى، دار الحرية، ١٩٨٩، ص ٥٤؛

Limbirt, John W., Op. Cit, p. 96.

(٤٠) وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأمريكية رأت أن أسهل طريق لتنظيم هذه الانتفاضة هو

الاستعانة برجال الدين مثل آية الله كاشاني وآية الله بهبهاني، إلا أن اتصال وكالة المخابرات

بهم لم يكن مباشرا ولكن تم الوصول إليهم من خلال حلفائهم من الإيرانيين أمثال إخوة

رشيديان Rashidian Brothers، وبالفعل رتب كاشاني حشد مضاد لمصدق للسير من

منطقة البازار إلى وسط طهران، كما تم تنظيم حشد آخر من خلال نيرن وسيلي بالتعاون

مع آية الله بهبهاني وأحد منظمي الحشود من الغوغاء ويدعى شعبان المجنون (Shaban

Bimokh) وقد التحقت هذه الحشود بوحدات الجيش والشرطة. انظر :

Gasiorowski, Mark J., The 1953 D'état in Iran, Op. Cit, p. 274; Cottam, Richard W., Nationalism in Iran, (University of Pittsburgh Press, 1964), p. 13.

(٤١) بهمان نيرومند ، مرجع سابق ، ص ٦٥ ؛

Daneshvar, Praviz, Op. Cit, p. 34; Roosevelt, Kermit, Op. Cit, p. 193; Laing, Margaret, Op. Cit, p. 135; Paine Chris and Schoesberger, Erica, Op. Cit , p. 26.

(٤٢) دار الوثائق القومية، محافظ وزارة الخارجية، محفظة رقم ٨١٦، ملف رقم ٢٠٦ / ٧ / ١،

بشأن التطورات الأخيرة بإيران وإسقاط حكومة الدكتور محمد مصدق وتولي الجنرال

زهدي رئاسة الوزارة، ٢٠ أغسطس ١٩٥٣.

(٤٣) أمية حسين أبو السعود، مرجع سابق، ص ص ١٥٧، ١٥٨؛

Zabih, Sepehr, The Mossadegh Era, Roots of The Iranian Revolution, (Lake View Press, The United States of America, 1982), p. 129.

(44) Roosevelt, Kermit, Op. Cit, p. 199.

(45) Richards, Helmut, America's Shah Shahanshah's Iran, MERIP Reports, No. 40 (Sep., 1975), p. 6.

(٤٦) أحمد مهابة، مرجع سابق، ص ٥٦؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في

القرن العشرين، مطبعة المركز النموذجي، ١٩٧٣، ص ١٣٩.